

أصالة التنوع الإثني و استراتيجية الموقع الجغرافي

في كُردستان العراق

الإهداء

الى كل العيون التي تفجرت خيراً وبركة وإهتدى إليها العاشقون... لوهاها وجبالها والسهول
وتكملت بمرأى كركوك... والى كل العيون التي تسيل وتحترق لتتير دروب الآخرين وتنتيه في عتمة
ظلام الظالمين... والى كل العيون التي فاضت دموعها شوقاً وتحرقاً لأيامك ولياليك يا أم المرحلين
قسراً... والمشردين ظلماً والصابرين... والى اللهب الخالد الذي قدس وكأته أبد الأبدين... إليك يا
كركوك يا أم التآخي والوئام...

وليد شركة

المقدمة

«الشعوب لاتختار جيرانها»

لاشك في أن دراسة تعتمد الأسلوب العلمي منهجاً لابد لها أن تعتمد تشخيصاً موضوعياً لجوانب
ذات أهمية إستثنائية ولذا نرى في البحث المعد هذا وقد وضع الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي
شكل الأساس الطبيعي الأهمية لموضوعه الثاني وهو التنوع الإثني «القمي».
لقد حظيت كُردستان بهذه الأهمية منذ القدم حتى تهافت الإستعمار الإنكليزي وإستولى على
قسمها الجنوبي بقوة الحراب وضمها الى دولته التي هي جزء من إمبراطوريته الكبرى وقد أكدوا ذلك
من خلال تصريحاتهم وما سُجل تاريخياً بهذا الخصوص:

«لقد حقق الإنكليز بإستيلائهم على الموصل هدفين: الحصول على النفط أولاً وتأمين
الفوائد الاستراتيجية الضرورية للدفاع عن إمبراطوريتهم الإستعمارية ثانياً»^(١).

كما أكد ذلك كرز في مؤتمر الحلفاء حول النفط قائلاً:

«إن الحلفاء سبجوا الى النصر على موجات من النفط»^(٢).

فإذا كان آخر أهداف البحث هو التعريف بهوية كركوك الكُردستانية وعمق واصالة التنوع فيها

(١) العراق في سنوات الإنتداب البريطاني، كاشفلي، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي، ص ٢٥٠.

(٢) تاريخ مشاهير الألوية العراقية، عبدالمجيد فهمي، الجزء الأول، بغداد ١٩٤٦، ص ٩٦.

وهو نابع في الأساس من تاريخية الوجود وأهمية الموقع الجغرافي، وهكذا يشكل الموضوعان أساساً متيناً لتوكيد المنحى العلمي لهذه الدراسة في أهميتها الاستراتيجية وفي الإنحياز للإنسان في هذه الموضوعية بغض النظر عن إنتمائيه القومي والديني يشكل بعداً إنسانياً كبيراً يساهم في إنماء وتطوير التعددية الثقافية والقومية الديمقراطية على أساس من حقوق الإنسان لضماتها في بلده ومع أبناء شعبه كافة بدون تمييز أو عنصرية ممقوتة. لقد شكّل التنوع القومي تعددية ثقافية أصيلة وبرز كسمة أساسية من سمات الكركوكي. فهو الناطق بثلاث لغات والمتفاعل مع الآخر بدون حساسية وقد شكل دوره البارز في كافة التحولات السياسية والإجتماعية في كُردستان والعراق. فضلاً عن أنه إعتاد التنوع في بيئته الإجتماعية، فالكُرد الذي يعيش في بيئة تركمانية منذ الطفولة ويعتاد على عاداتهم ويتكلم لغتهم وتدافع أمه التركمانية عن وجودهم، لاشك في أن من حقه أن يكون له موقف يشابه التركماني الذي يعيش في بيئة كُردية منذ الطفولة ويعتاد على عادات الكُرد ويتكلم لغتهم وتدافع أمه الكُردية عن وجودهم، لقد نشأ تاريخ مختلط وممتزج ومتميز للثقافات الحضارية في هذه المدينة التي أنبتت ثقافة عصرية ذات أهمية جديرة بالتفهم والتطوير.

إن الشعوب وإختلاطها لم يكن من إختيارها ولاتوجد في العصر الحديث شعوبٌ نقية سوى تلك التي تعيش في منأى عن الحضارة والتطور وتغطُّ في سبات التخلف والإعزال وهي قليلة الوجود على وجه كوكبنا، فإختلاط والتجانس سمة عصرية تنهي عهود الظلام والعنصرية وتفتح آفاقاً جديّة للتعايش الإنساني والحضاري السلمي.

منهج البحث

يُطلق على طريقة تناولنا كافة الأوجه الحضارية والتاريخية ودورها التأثيري في المجتمع الذي سنعتمده لتبيان الدور التاريخي لمدينة كركوك وأهمية موقعها الجغرافي في كُردستان العراق وفي المنطقة بإعتبارها مركزاً حضارياً وثقافياً مهماً بل إنها (حاضرة المدن)، يُطلق عليها المنهج الكلي الذي يبحث في مجالات متعددة وبشمولية، حيث يتناول تاريخياً ما أدته العوامل الجغرافية والسياسية الزراعية والصناعية والتجارية من دور في حياة المدن وتطورها الاستراتيجي وأسباب تراجع البنى التحتية فيها والدور الإقتصادي وأهميته كأدوات بحث في التحليل والتركيب والتي إعتدناها، وهي بأي حال لاتشكل أساساً ثابتاً كاملاً، بل طريقة جديدة لفهم شامل للتطور التاريخي وأثاره على الفرد والمجتمع في سياق محدد وموضوع يبيّن الدور الهام للموقع الجغرافي وأثاره في إيجاد تنوع إثني (قومي) ذي أساس تاريخي. وسنتبين الموقع الجغرافي وفعله التائيري أيضاً بحكم الدور الهام الذي أدته هذه المدينة والتي كانت قد نهضت وتنهض به. يمكن أن نطلق على بحثنا أيضاً الدراسة (الجيو - تاريخية) وفيها سنتعرف على الدور الإقتصادي والسياسي العام الذي قامت وستقوم به هذه المدينة الخالدة، وعلاقتها بطبيعية المجتمع الكركوكي الذي هو جزء أساسي في المجتمع الكُردستاني الناهض. كما سنركز على الميكانيزم أو الآلية الداخلية لهذا المجتمع والكيفية التي تتطور وتنمو فيها

علائق من نوع خاص^(٣)، وبهذا سنكون قد ساهمنا في إبراز الدور الحضاري الرائد لمدينة كركوك تاريخياً وطبيعة التنوع القومي ودوره الأساس في ذلك.

مدخل البحث

يبدو للوهلة الأولى أن تناول موضوع خطير وذي إبعاد تأثيرية حادة على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والإقتصادية في كُردستان، يتطلب عناية خاصة من حيث إعتداد المصادر ذات الصلة والدقة في حياديتها على الأقل من الناحية التاريخية والسياسية لأن موضوع بحثنا لاقي عسفاً منقطع النظير لأسباب سياسية تداخلت، لتعرف الحقائق التاريخية وتمزق الجغرافية الطبيعية وقد لعبت الحروب دوراً حاسماً لصالح طرفٍ دون آخر، وفي هذه بالذات وجدنا ضرورة إعادة قراءة معظم المصادر قراءة نقدية معتمدين المنهج العلمي لإظهار الحقيقة واشهارها ما أمكن. كما وجدنا ضرورة إيضاح رؤيتنا هذه على أساس منطقي وعلمي وهو الإنحياز للإنسان بإعتباره صاحب الشأن والمجتمع لتعزيز تماسكه وإتحاده المبني على التعايش السلمي بين كافة مكوناته العرقية والدينية واللغوية والدعوة لذلك منطلقين من عدم الإنحياز لفئةٍ دون أخرى، وذلك بإعتداد المصادر ذات العلاقة المحلية والأجنبية- التي تقود الى إبراز الحقائق بشكل دقيق في المجال التاريخي لتأكيد اصالة التنوع الإثني وعراقته الحضارية. كما أننا سنتعهد بإبراز الموقع الاستراتيجي الجغرافي لمدينة كركوك ودورها التاريخي كنموذج لكُردستان الجنوبية التي استهدفت إستعمارياً؛ فخضعت تارة لسيطرة الدولة الصفوية وأخرى للدولة العثمانية وأخرى للإستعمار الإنكليزي الذي شكّل منها- أي من إقليم كُردستان وإقليم العراق - (دولة العراق الحديثة). إننا نرى العلاقة الوطيدة بين الموقع الجغرافي الاستراتيجي والتحكم الخارجي بميكانيزم العلاقات الداخلية في المجتمع، وإرتباطه بنشوء وتطور البنى التحتية الإقتصادية للمدينة والمنطقة ومن ثم الإقليم والدولة علاقة كل منهم بالآخر وبالمحيط الإقليمي وعلاقته بموضوعي الحرب والسلام.

قد يساور البعض شك في الترابط العضوي بين ما تقدم من موضوعات مع الموقف الثقافي العام وتطوره التاريخي وما إتسم به من مميزات على مستوى الإبداع والتقليد وما رافقه في ظروف موضوعية وذاتية. إن إزالة الشك هو مقصدنا من خلال هذا البحث وذلك فيما يخص الموقف الثقافي العام في كركوك نشوءً وتطوراً وإبراز دور الريادة فيه.

إن تقدير العلاقة بين أهمية الموقع الجغرافي تاريخياً ودوره الفاصل في التطور الحاصل على كافة الأصعدة والمستويات الإقتصادية والاجتماعية السياسية ينبني جدياً بضرورة التصدي لكل المحاولات التي تُحاك في السر والعلن لإلغاء أو تهميش دور (حاضرة المدن كركوك) والذي يتسبب بخسارة كبرى وحقيقية لاتعوض لشعبنا الكُردستاني بكافة مكوناته القومية. إن بعضاً من هذه المحاولات (سياسية التعريب) و(التغريب) و(التترك) و(الترحيل) من جهة، والإدعاءات المغرضة والشوفينية لدى

(٣) كُردستان مستعمرة دولية - إسماعيل بيشكجي، ص ٥.

بعض القوى التي تحاول تخريب التآخي الوطني القائم في مدينة التآخي وبالتالي إلغاء كُردستانيتها من جهة أخرى. إن مدينة كركوك التي تمثل بحق بموقعها الجغرافي بوابة حضارية لشعب كُردستان قد لعبت كافة مكوناتها القومية والدينية دوراً تأسيسياً فيها لا يمكن التكرار له أو تناسيه.

١- خصائص الموقع الجغرافي

في ضوء الموقع الجغرافي تتحدد جملة من السمات والخصائص المؤثرة على نوعية وطبيعية التطور بشكل عام، وأثار الموقع الجغرافي تبقى شاخصة في نوعية وطبيعة هذه العلاقات الإجتماعية والإقتصادية والسياسية تاريخياً. فقد شكّل الدور الاستراتيجي للموقع الجغرافي لمدينة كركوك بعداً حضارياً متقدماً جعل من المدينة محط الأنظار. تقع مدينة كركوك في نهاية سفح جبل (قره حسن) وتشرف على سهل واسع يمتد الى نهر الزاب الأسفل شمالاً والى جبل حميرين جنوباً^(٤)، كان قد أنشأها قبل (٢٧) سبع وعشرين قرناً ملك الآشوريين (سردنابال). تجدر الإشارة هنا الى أن الموقع الجغرافي للمدينة له الدور الكبير فهي تقع على الحدود بين الميديين والآشوريين، وتمرد قائد الميديين (أرباق) فيها على الآشوريين أدرك الملك (سردنابال) ذلك فعزل (أرباق) وعين رجلاً آخر إسمه (كرمي) على المدينة، التي كانت تسمى آنذاك (كوره باجرمي) غير أن (كرمي) هذا ما لبث أن تمرد هو أيضاً وإستقل بالولاية بعد حين وأصبح الحاكم المطلق على هاتيك الديار^(٥).

وتؤكد المصادر أن هذه المدينة المهمة ما لبثت أن إسترجعت مكانتها بعد مدة من الزمن نظراً لموقعها الجغرافي الاستراتيجي ووقوعها بين أكبر ثلاث إمبراطوريات تاريخية الآشورية والبابلية ومعاصرتيها الميديية وكذلك الإثنيين، الذين إستولوا على المدينة سنة ٢٥٦ ق.م بعد نهاية إحتلال الإسكندر المقدوني أي بعد إنتهاء سلطة أحد قواده الثلاثة الذين تقاسموا ملكه العظيم. فقد كانت المدينة من حصة القائد (سلوكس) الذي أقام فيها سوراً فخماً جعل له (٦٥) برجاً وصارت منذ ذلك الحين تدعى المدينة بإسمه (كرخه سلوك)، وهي كلمة منحوتة من الأرامية (كرخا بيت سلوك) أي (مدينة سلوك) وقد سماها بطليموس (كوركورا)^(٦). ونتيجة للصراع بين الروم والدولة السلوقية اليونانية ثار الفرس على الإثنيين تحت قيادة زعيمهم (أردشير بن بابك) الذي قضى على دولة الإثنيين بعد أن حكموا خمسة قرون وكان ذلك سنة ٢٢٧م، فأصبحت كركوك من ضمن الأملاك الساسانية^(٧).

إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي الهام لمدينة كركوك جعلها عرضة لما يلي:

١- الموجات البشرية:

هذه الموجات القبلية التي تنطوي معظم الأخبار الخاصة بأسباب ودواعي هجراتها الى منطقة

(٤) كتاب مشاهير الألوية العراقية، عبدالمجيد فهمي، الجزء الأول، بغداد ١٩٤٦، ص٤٧.

(٥) المصدر نفسه - ص ٩١.

(٦) المصدر نفسه - ص ٩٢.

(٧) المصدر نفسه - ص ٩٢.

كركوك على الجاذبية الخاصة المتمثلة بالموقع الجغرافي المشرف على المراعي الواسعة بالإضافة الى وفرة المياه وغزارتها والإستفادة من العلاقات القبلية الموجودة فيها، حيث أن القبائل الرحالة كانت تزود هذه الموجات المهاجرة بمعلومات عن الدعة والأمن والمراعي والمياه والقابلية على التنقل فيها بحكم ان المناخ المساعد فيها جامع لمواصفات مطمئنة للقدرة على الإستفادة القصوى منها.

يؤكد المؤرخون ان من القبائل المهاجرة أو تكاد تكون أولى الموجات من التركمان وقد دخلوا الى ميديا عام ٨٠٠ ق.م^(٨)، حيث لم تكن هناك -أي في قلب آسيا الوسطى- دولة واحدة قوية تحميهم بل مجرد علاقات قبلية متعددة لم تستطع حمايتهم كما لم يكن الإنتقال الى ما وراء النهر سهلاً إلا أن النزوح الى المدينة (كركوك) لديهم كان دليلاً على تركهم البداوة والتوطن فيها^(٩).

٢- الحروب:

منذ أن عين سرجون ملك آشور القائد الأشوري (نابوبلصر)، وهو من أمهر القواد وأنفذهم رأياً، على بعض بلاد بابل إتحد هذا مع قبائل الميديين في كركوك وأغار معهم على مملكة بابل وحكمها^(١٠). شكّل قيام هذا الحلف العسكري بين الأشوريين والميديين البداية الحقيقية للحروب الاستراتيجية التي سبقها عدد من الحروب والغزوات المحلية للإستيلاء على المراعي الطبيعية بين قبائل المنطقة إلا أنه - أي الحلف- لم يكن ذا طبيعة استراتيجية إذ يبرز من خلال هذا الحلف نوع من التفاهم والتحاور ومن ثم الإتفاق على أسس مشتركة لغزو وإحتلال بلاد مجاورة للميديين من الغرب وللأشوريين من الشمال. كما ان إستمرار هذه الحرب وتطورها على يد (نبوخذنصر) بن (نابوبلصر) الذي فتح سورية وفلسطين وأقام ما عرف بالسبي البابلي وحارب أياخاووس ملك مصر وهزمه وكسر الفينيقيين ونهب مدينتهم صور. في هذا العهد بالذات أصبحت كركوك محط أنظار سائر البلدان، فقد هاجمها الفرس والروم والترك والتتار والمغول وكانت هدفاً لحمالات الإسكندر المقدوني كما ذكرنا وإحتلتها وحكمها أحد قواده المدعو (سلوكس) حتى عام ٢٥٦ ق.م حيث إنتقلت الى أيدي البرثيين الذين تغلبوا على الدولة السلوقية اليونانية. خلاصة القول يمكننا التأكيد على أن الموقع الجغرافي لمدينة كركوك جعلها عرضة للغزوات منذ نشأتها. أما وقد دخلت في نطاق التاريخ الإسلامي فقد تعرضت للغزوات أيضاً والتي يمكن إيجازها بما يلي:

١- كانت مطمح أنظار الأتابكة حيث إستولوا عليها في عهد الناصر أحمد بن المستضيء العباسي في حدود سنة ٥٨٥ هجرية^(١١).

(٨) أ- التركمان في عراق الثورة، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٣، ص ٩.

ب- الأدب الشعبي التركماني، ابراهيم الداوق، فنون، مطبعة الجمهورية، ص ٧.

(٩) ف. بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، القاهرة ١٩٥٨، ص ١١.

(١٠) العراق الشمالي، ص ١٥٣.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

- ٢- في عام ١١٤٦ أرسل السلطان محمود العثماني جيشاً مع الوزير عثمان طوبال پاشا وإتخذ كركوك مقراً لحركاته العسكرية، وبعد معارك بين الجيشين الفارسي والتركي تغلب فيها الوزير على (نادر شاه) وطرد جيشه الذي توغل في كركوك^(١٢).
- ٣- وفي سنة ١١٤٨م عاد (نادر شاه) الصفوي كرة أخرى وهاجم كركوك وقتل عثمان طوبال وباد (قول مصر) الذي كان يقاتل الى جانب الوزير عثمان طوبال پاشا^(١٣).
- ٤- وفي سنة ١١٥٦م زحف نادر پاشا على كركوك فهرب منها (حسين پاشا جمال أوغلو)، الذي كان والياً عليها، ثم إكتسحها المغول وأصبحت تحت حكم التتار فأصابها من الخراب والدمار وأخذت تنتقل من حكم دولة الى أخرى فتارة في أيدي الجلائريين وأخرى في يد تيمورلنگ وثالثة يحتلها الصفويون وأخيراً وقعت في أيدي العثمانيين في أوائل القرن السادس عشر الميلادي^(١٤).
- ٥- وفي سنة ١٦٣٨ إحتل مراد الرابع السلطان العثماني العراق وقسمه الى ثلاث ولايات (الموصل، بغداد وشهرزور)^(١٥)، وضمت ولاية شهرزور السليمانية وكركوك وبعد سنوات قلائل ضمت البصرة الى العراق^(١٦).

٢- المناخ في كركوك

كركوك مركز گرميان

أما المناخ في منطقة كركوك فهو مركز إقليم مناخي خاص ومحلي حيث أن كُردستان الجنوبية تتكون من إقليمين مناخيين: الأول: منطقة كويستان أي المنطقة الباردة. والثاني: منطقة گرميان أي المنطقة الحارة. المنطقة الشمالية الشرقية لكركوك تتمتع بصيف معتدل الحرارة نسبياً لإرتفاعها عن سطح البحر وقربها من المناطق الجبلية (كويستان)، أما شتاؤها فقارس البرد لاتسقط فيه الثلوج خلال الشتاء، وتهب الرياح غالباً في كركوك من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي. أما المنطقة المناخية الثانية وهي گرميان (أي الحارة - وهذا المصطلح محلي من اللغة الكُردية) ويمتاز بحرارة عالية بحيث تحول السهول الى مناطق حارة لاهبة وكذلك الصخور الجبلية. أما ربيع المنطقة فلطيف معتدل تزيد في إعتداله كثرة الينابيع والأنهار والأشجار وكذلك خريفه. أما شتاء المنطقة فهو بارد غزير الأمطار تصبح الفيضانات والسيول^(١٧) التي تلحق خسارة بالمزروعات وبالبيوت من سماته، وقد إعتاد أهالي گرميان على هذه الأجواء وإستطاعوا أن يصطنعوا المنتجعات الخاصة بهم صيفاً وربيعاً وعملوا على درء السيول الجارفة شتاءً.

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٢١٥.

(١٥) القضية الكردية في العشرينات، د. عزيز الحاج، ص ٣٨.

(١٦) المصدر نفسه - ص ٣٨.

(١٧) تاريخ مشاهير الألوية العراقية، ص ٩.

٣- الزراعة في كركوك

إن الزراعة في كركوك (على العموم تقوم على الديم)^(١٨) ومعظم المحاصيل الشتوية تعتمد على الأمطار عدا في قسم من أراضي (الحويجة) في الفرعين الغربي القديم والشرقي، أما منطقة (قره تپه) فتُسقى بواسطة الكهارييز. (كانت الأهمية الزراعية في كركوك تحتل المكانة الأول) وتتبع مركزها المرموق في البلاد. وتؤكد الدراسات بهذا الخصوص على أن البستنة وجدت في (الحويجة) ومركز كركوك وطوزخورماتو وقره تپه، وأهم الأشجار التي تنمو وتدرّ حاصلاً جيداً هي الزيتون والعنب والنخل في كفري وطوزخورماتو وكذلك أشجار الحمضيات كالليمون والبرتقال في قره تپه وقرية كلوجو. (والزراعة في كركوك واسعة متنوعة والأسواق التجارية عامرة وأرضه الغنية بالمعادن الثمينة وصناعاتها في تقدم وإنتعاش) كما (تمتاز كركوك بتربة عظيمة الخصب وقد ساعدت هذه المرافق كلها على إزدهار الحياة في كركوك فإزدحمت المدن والقرى والأرياف بالسكان وعمرت أمهات مدنها وتوفرت فيها وسائل العيش وأسباب الرخاء)^(١٩).

إن القسم السهلي الواقع غرب كركوك والقسم المتموج المحاذي للمناطق الجبلية فيها حيث تجري الوديان المتعددة التي تصب في نهر العظيم والقسمين المجاورين لحوض ديبالي (سيروان) وحوض الزاب الأسفل والبقاع التي تسقيها مياه الينابيع المتناثرة في شتى أنحاء كركوك، كلها تشكل التربة الخصبة والصالحة للزراعة. وتبلغ مساحة هذه الأرض المزروعة والصالحة للزراعة في كركوك نحو (١٢٥٠٠) كيلومتر مربع أي ما يعادل خمسة ملايين مشاركة وهي مساحة تزيد على ثلاثة أرباع مساحة كركوك. (خصوبة التربة العالية وصلاحياتها للزراعة دفعت بكركوك الى مقدمة كافة الألوية التي إشتهرت بالخصب والخير ووفرة الحاصلات الزراعية)^(٢٠).

تمتاز تربة كركوك فضلاً عما تقدم بإنخفاض نسبة الأملاح فيها مقارنة بالأراضي الأخرى، فالأملاح تترسب في الأراضي المستوية التي يبقى فيها ماء السقي طويلاً حتى يتبخر، وتزداد هذه الأملاح ترسباً وتراكماً على مر السنين فتقل خصوبة التربة على عكس الأراضي المنحدرة التي لاتتوقف المياه فيها فلا تتسرب أملاحها إليها لأن الإنحدار يسهل تصريف المياه الى المنخفضات والوديان قبل أن تترك أملاحها على وجه الأرض. وهذا أهم الأسباب التي جعلت من كركوك أخصب البقاع. أما أهم الحاصلات الزراعية في كركوك فهي الحبوب - إذ تمتاز كركوك (بزراعة الحنطة الكردية الفاخرة) حيث تُنتج بكميات كبيرة يستهلك السكان بعضها والبعض الآخر يُصدر^(٢١).

إخصائيو زراعة الحبوب يقولون بأن أحد أسباب جودة الحنطة الكردية هو أنها تروى بمياه الأمطار بالإضافة الى نوع التربة وتركيبها الكيميائي فهي رملية في الغالب تكاد نسبة الأملاح فيها

(١٨) العراق الشمالي، ص ١٨٤

(١٩) تاريخ مشاهير الألوية العراقية، ص ١٠.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ١١.

(٢١) المصدر نفسه، ص ١٢.

تكون معدومة وهي تربة صالحة جداً لزراعة الحنطة، لاسيما إذا كانت الحنطة من النوع الفاخر وتزرع في الأنحاء السهلية المتموجة من أراضي كركوك خاصة في الأراضي الممتدة من الزاب الأسفل الى طوزخورماتو.

موسم زراعة الحنطة في كركوك يبدأ مع بداية مواسم الأمطار فعندما ينزل أول المطر بين أوائل تشرين الأول وأواخر تشرين الثاني يرطب الأرض ويجعلها صالحة فيحراثها الفلاحون ويبذرونها ويتركونها في ذمة الأمطار. وإذا نضج الزرع يستعد الفلاحون لموسم الحصاد الذي يبدأ من أواسط الربيع وينتهي في أوائل الصيف. أما الشعير الذي هو من المحاصيل المهمة في كركوك فيبذر في أوائل فصل الخريف بعد نزول أول المطر وهو وافر جداً ويزيد عن حاجة كركوك فيصدر.

أما الرز فهو محصول صيفي تحتاج زراعته الى كميات كبيرة من الماء ولذلك يزرع في الأراضي الغربية بالقرب من العيون والينابيع حيث توجد المنخفضات التي تتجمع فيها مياه الأمطار وكذلك على شواطئ الأنهر. وأكثر ما يزرع من الرز في قضاء چمچمال ونوعه المختلف عن أنواع الأخرى التي تزرع في الأنحاء الأخرى وهو فاخر من حيث الطعم والنكهة وشكل الحبة وحجمها.

الحبوب الأخرى التي تزرع في كركوك هي الماش والعدس والهرطمان والسّمسم والحمص والذرة والدخن والفاصوليا واللوييا والبزاليا وغيرها.

أما الخضروات والفواكه فيكون نضوجها متأخراً حيث ينبت في معظم أنحاء كركوك أنواع كثيرة من الفواكه والخضروات، كالطماطة والبااميا والباذنجان والقرع والسبانخ والرقمي والبطيخ، كما ينبت فيها كثير من الحاصلات الجذرية كالجزر والشمندر واللفت والبطاطا والفجل والبصل والثوم وأكثرها يستهلك داخل كركوك إلا أنها ولتاخر نضجها تُصدر في أواسط الصيف وأواخره حين نضوجها.

الأشجار في كركوك التي تكتض بها البساتين وبأنواعها الكثيرة المثمرة كأشجار الرمان، الليمون، البرتقال، والأترنج والتين والخوخ والتفاح والكمثرى والسفرجل والبرقوق والإجاص والكروم كما توجد النخيل في جهات من طوز وكفري وقرهتهيه وفي أنحاء كركوك لاسيما الجبلية تنبت أشجار تقتصر زراعتها على كُردستان كأشجار الزيتون والجوز والفسق واللووز والبندق والبلوط (ويعني الأهلون عناية خاصة بأشجار الزيتون) وهناك أشجار غير مثمرة في المناطق الجبلية يستفاد منها كأخشاب لصناعة الأثاث وصناعة الفحم الذي يصدر (٢٢).

كذلك يزرع التبغ بكميات ونوعيات فاخرة يستهلك قسم منه ويصدر القسم الآخر.

٤- المواصلات وموقع مدينة كركوك بالنسبة للمدن المجاورة

شكلت التجارة تاريخياً قناةً للتواصل مع المحيط الإقليمي لمدينة كركوك حيث أنها عُدت مركزاً تجارياً مهماً بحكم:

١- وفرة الطرق والمواصلات الصالحة التي أوجدتها المصالح العسكرية.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ١٤.

٢- وفرة الإنتاج المحلي الزراعي والحيواني وغيره بسبب الخصوبة العالية للأرض ووفرة المياه وملاءمة المناخ.

٣- الموقع الجغرافي لكركوك وقوعها بالقرب من الحدود مع السلিমانيّة الى إيران والموصل الى سورية وبغداد وتركيا. (أنظر ملحق رقم (٣) الخارطة).

٤- التنوع الإثني القومي الأصيل في المدينة يسمح بتواجد التجار وزيارتهم للإستيراد أو التصدير ونشاط التجار من أبناء المدينة وقدرتهم الخلاقة على جذب التجار أو المتاجرة لخبرتهم في هذا المجال وهي خبرة تاريخية بلاشك.

٥- العلاقة الوطيدة بين الأرض والزراعة والإنسان والحاجة الى التبادل بين المنتج المحلي الفائض والمنتجات التي هم بحاجة اليها. والفلاحون أو الأصول الفلاحية أساس مهم لفهم وتطبيق ما هو مطلوب تجارياً بحكم المهنة.

اما طرق المواصلات التي تضم شبكة واسعة من الطرق التي تربط أجزاء كركوك ببعضها. فقد وجدنا ان هذا الترابط منظم ودقيق وتاريخي بحيث أن المسافات المتقاربة بين أجزاء (كركوك) وكذلك ترابطها بمسافات أخرى مع المناطق المجاورة تشكل شبكة فريدة من نوعها من حيث تنظيمها، فهي تعد لذلك عصباً حيويّاً للزراعة والتجارة معاً مع الداخل والخارج (داخل إقليم كُردستان) وباقي الأقاليم في الدول المجاورة. وسنأتي على ذلك في محل آخر من بحثنا.

٥- المراعي والري في كركوك

الري قديم في كركوك وهناك أثر لمشاريع ري قديمة جداً منها ما أقيم على نهر العظيم في المضيق الذي تشكله سلسلة جبال حميرين وذلك لإنشاء سد وخزان لرفع مناسيب المياه لاتزال بقايا هذا السد قائمة الى اليوم. ويعرف بإسم (بند العظيم).

كما وهناك آثار لجدولين قديمين مندرسين كانا يتفرعان من ضفتي الخزان من امام السد يُعرف الأيمن منهما بإسم (نهر البنت) والأيسر بإسم (جدول روزان) وآثار ناظم الجدول الأخير لاتزال باقية على رقبة السد اليسرى. وهناك خزان كان يستمد مياهه من مصدر آخر وهو نهر الزاب الصغير عن طريق جدولي (العباسي) و(الفيل) القديمين^(٢٣). تدل مستويات الأراضي على أن بالإمكان إنشاء خزان يستوعب ما يقارب ثلاثة مليارات متر مكعب من الماء إذا تيسر إنشاء سد الى إرتفاع (١٤٥) متراً فوق سطح البحر.

سنعتمد في بحثنا هذا على ما ورد تاريخياً في شأن الزراعة والري في كركوك المدينة والمنطقة على مصدر تأريخي صدر في أواخر أربعينيات القرن العشرين وهو (تاريخ مشاهير الألوية العراقية) ثم نعود الى كركوك عام ألفين الحاضرة، حيث يكتب السيد عبدالمجيد فهمي في كتابه تاريخ مشاهير

(٢٣) العراق الشمالي، ص ٥.

الألوية العراقية وفي الجزء الأول عن لواء كركوك ما يلي:

«تمتد الأراضي الواسعة التي يتألف منها لواء كركوك بين نهري سيروان - ديالى من جهة والزاب الصغير من جهة أخرى. وتقع بين خط عرض شمالي ٣٥ درجة و ٢٨ دقيقة وطولي شرقي ٤١ درجة و ٤٥ دقيقة. ويفصل بينه وبين لواء ديالى من ناحية الجنوب الشرقي نهر (ديالى - سيروان) ومن ناحية الجنوب الغربي - أي بينه وبين بغداد - جبل حميرين الحدود الطبيعية لكردستان».

أما عن مساحته وسكانه فيقول:

«تبلغ مساحة لواء كركوك زهاء ١٦,٥٠٠ كيلومتر مربع أما عدد سكانه فيقدر بنحو ربع مليون عدا القبائل الرحالة والمتوطنة التي يقدر نفوسها تخمينياً بمائة ألف نسمة»^(٢٤).

أما وصفها الجغرافي فيقول المؤلف:

«يتألف لواء كركوك من سهل فسيح مترامي الأطراف عظيم الخصب يتدرج في الإرتفاع شيئاً فشيئاً على إمتداد الشمال والشرق، ولهذا كانت أنهاره تجري من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي».

ويضيف:

«تخترقه من الجهة الشمالية الشرقية سلسلة جبال جرداء متوسطة الإرتفاع تشرف عليها وتحاذيها جبال السليمانية الشاهقة، وتنتثر التلال والروابي في أواسطه هنا وهناك أما قسمه الغربي الممتد الى سفوح جبل حميرين فمبسط تكثر فيه المراعي والمروج الخضراء^(٢٥). أما مياهه والأنهار فتتهطل أمطار غزيرة في معظم أنحاء كركوك طيلة الشتاء والربيع والخريف، وهي عماد الحياة الزراعية فيه، إذ تروي الأراضي التي لا يمكن أرواؤها سحياً وتفجر العيون والينابيع وتكون السيول والوديان والأنهار. ولذلك يرتفع مستوى الماء في موسم الأمطار إرتفاعاً عظيماً حتى يكاد يغمر الأراضي الممتدة على ضفاف الأنهار بل يغمرها أحياناً ثم يعود فينخفض في الصيف إنخفاضاً يكاد ينعدم فيه فعلاً وتجف مياه الأنهار طيلة موسم الصيف»

ويحدد لنا أنهار كركوك قائلاً ان أهمها نهر خاصه سو، الذي يخترق المدينة من وسطها ونهر داقوق چاي الذي يمر بالقرب من داقوق ونهر آق صو الذي يمر بجوار طوزخورماتو. وهذه الأنهار الثلاثة تتكون من مياه الأمطار والسيول التي تجري من سفوح الجبال الواقعة في الشمال الشرقي لكركوك. وهناك أنهار أخرى منها (كفري سو) في كفري، وهذا النهر يلتقي في قره تپه بنهر (نارين چاي) الذي يجري الى الجنوب ليصب في نهر (ديالى - سيروان) عند جبل حميرين. وهناك أنهار

(٢٤) تاريخ مشاهير الألوية العراقية، ص ١٥٤.

(٢٥) تاريخ مشاهير الألوية العراقية، ص ٣.

أخرى مثل حاجي لر وصيدلان وكولوجو قبة وكوكوز وستيبان وناد جوان، وهذه الأنهار كلها موسمية أشبه ما تكون بالوديان لأنها في الغالب لاتجري إلا في موسم الأمطار حين تصب فيها السيول الدافقة. وتعتمد الجهات الشمالية من كركوك إعتياداً كبيراً على نهر الزاب الصغير الذي تتدفق مياهه بغزارة طيلة أيام السنة، وتعتمد الجهات الجنوبية من كركوك على نهر سيروان - ديالى والجدول المتفرعة منه. خلاصة القول أن المياه متوفرة في جميع أنحاء كركوك حتى في الأراضي البعيدة عن الأنهار إذ تسقيها الآبار والينابيع المتفرجة من باطن الأرض.

المراعي

في كركوك هناك أراضي واسعة لم تزرع غير أنها ولخصوبتها وتشبعها بالمياه في موسم الأمطار تعدُّ من أحسن المراعي التي ينتفع بها غالباً القبائل الرحالة وأصحاب المواشي، ولولا هذه المراعي لما اشتهرت كركوك بوفرة منتجاتها الحيوانية.

٦- المعادن والصناعة في كركوك

في الواقع أن أرض كركوك لاتخلو من وجود معادن ثمينة مثل الكبريت والنحاس والملح والقيير والرصاص. إلا أنهم عثروا على المعدن أو السائل الذي يستطيع أن يدير دولاب الحضارة ويلهب جو السياسة ويوقد نار الحرب ويغير وجهة التاريخ^(٢٦)، نعم لقد عثروا على النفط في كركوك. تشترك كركوك مع سائر المدن الكوردستانية في العراق وفي معظم بلاد كُردستان بخلوها من الصناعات المهمة والثقيلة بالرغم من توفر أسسها فيها وذلك لأن الدول المحتلة لكُردستان تتخوف من نشوء وتطور الصناعة التي قد تؤدي بالتالي الى تطور القوى الإجتماعية والصناعية المنتجة العاملة وبالتالي تطور الفكر الإجتماعي كنتيجة للآلية الداخلية للمجتمع الكُردستاني وبالتالي شروعه بالمطالبة بحقوقه القومية الديمقراطية. وبالرغم من ذلك كله كانت الصناعات المحلية بسيطة إلا أنها مهمة تمثلت بالنجارة والحدادة والحياسة (حياسة الأنسجة الحريرية وحياسة البسط والسجاجيد الصوفية) والصياغة والخياطة والخراطة والسراجة وصناعة الأحذية وتصليح المكائن وطلاء المعادن والسباكة والخراطة وغيرها بالإضافة الى نحت الصخور والبناء. هذه أهم المهن في كركوك^(٢٧).

٧- الحرب العالمية الأولى: الحلفاء، الحرب، النفط

صرح اللورد كرزن بعد عقد الهدنة بين الدولة العثمانية المهزومة وألمانيا من جهة والحلفاء: إنكلترا وفرنسا من جهة أخرى في خطبة له قائلاً: «لقد بلغنا ميناء النصر على بحر من نطف». لقد قلب النفط موازين الحرب فيما يبدو وإدعى الحلفاء بعد إنتصارهم في الحرب إكتسابهم حق إستثمار النفط في

(٢٦) تاريخ مشاهير الألوية العراقية، ص ٢٢

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٢١.

جميع البلاد التي إحتلوها بالقوة وإنتزعوها بحد السلاح. وعلى هذا الأساس بحثت الدول المشتركة في مؤتمر سان ريمو موضوع النفط فقررت أن تحرم ألمانيا منه وتحل محلها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. وان تتألف (شركة النفط التركية المحدودة) من الإنكليز والفرنسيين والأمريكيين بعد أن كانت إنكليزية ألمانية.

في ١٤ آذار ١٩٢٥ قامت الشركة بإستثمار النفط في جميع أنحاء (دولة العراق) عدا منطقتي البصرة وخانقين ولدة ٧٥ عاماً أي الى عام ٢٠٠٠، وكان المفاوض الإنكليزي مع الحكومة العراقية المستر كبلينغ أحد كبار خبراء الإنكليز بالشؤون العراقية^(٢٨). وفي نيسان ١٩٢٧ إفتتحت أعمال الحفر في جبال بالخانة في كركوك^(٢٩).

وفي ١٤ تشرين ١٩٢٧ تدفق النفط من أول بئر في باباكرگر الواقعة على بعد (٧) أميال في الشمال الشرقي لمدينة كركوك^(٣٠).

ولعبت شركة نفط العراق التي تأسست على يد الإستعمار الإنكليزي وأخذت دورها في البداية بإسم (شركة النفط التركية المحدودة)، التي تساومت فيها إنكلترا وتركيا. وقد لعبت هذه الشركة دوراً مهماً في الحياة السياسية في كركوك وكردستان والعراق وشكلت محوراً للقوى الرجعية المتحالفة مع الإستعمار ضد طموحات الشعوب وأمالها في الحرية والديمقراطية والسلام.

فضل النفط

(لقد إقترن إسم كركوك بإسم النفط منذ عرف وجود هذا المعدن في كردستان العراق)^(٣١). إن موقع كركوك الجغرافي هذا على فوهة بحيرة هي أطول عرق نفطي في العالم يؤكد ستراتيجيتها حديثاً أيضاً، ونظراً لأهمية النفط في ميادين الحرب والصناعة العالمية والحياة السياسية في كردستان والعراق فسوف نفرّد له فصلاً خاصاً من بحثنا هذا.

لمحة تاريخية

في أواخر القرن التاسع عشر إتجهت إنظار الغربيين الى إستثمار منابع النفط الغزيرة في الشرقين الأوسط والأدنى عندما شعر الأخصائيون والخبراء بوفرتة في هذه البلدان... لذلك تأسست شركات أوروبية وأمريكية للبحث عن عروقه وبحيراته. وفي سنة ١٨٩١ تكمن السير (وليم دارسي) بعد البحث والتنقيب من العثور عليه في (ميدان تفتون) على بعد ١٢٥ ميلاً شمال شرقي عبادان وفي مسجد سليمان على مسافة ٤٥ ميلاً منها. وقد تالفت لإستخراج النفط شركة إنكليزية - فارسية

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٢٨.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٩.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ٢٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٢٣.

باسم (شركة النفط الإنكليزية الفارسية Anglo-Persian Company) وحصلت على إمتياز بإستثمار المنابع النفطية عرف بإمتياز (دارسي)^(٣٢)، وباشرت أعمالها سنة ١٩١٢. وقد دفع هذا الأمر الخبراء الى البحث عن منابغ أخرى للنفط في مناطق النفوذ العثماني. لاسيما في ولاية الموصل وما كادت أن تصل رائحة النفط والمال هذه أنوف الغربيين حتى شغل رجال الصناعة وإستولى على تفكير رجال الحرب والسياسة وأصبح النفط محور دسائس ومؤمرات وأحاييل ومناورات سياسية وتجارية واسعة النطاق. فتألفت لذلك شركات أجنبية كثيرة أخذ كل منها يساوم على كنوز النفط في كركوك التي تعد من أغنى المنابع وأحسنها جودة في العالم.

ألمانيا والسُلطان على سكة الحديد الى النفط:

لقد كان الإستثمار المحلي للنفط في كُردستان معروفاً منذ القدم وكذلك القير^(٣٣) فقد إستخدمه الآشوريون كطلاء للمعابد. وكان الإستثمار المحلي للنفط في منطقة خانقين (وهي لم تكن قد ضُمت بعد الى كُردستان العراق حين كانت جزءاً من كُردستان إيران بسبب إكتشاف النفط فيها) وفي كركوك أيضاً. (ولما تنبه السلطان العثماني عبدالحميد الثاني الى وفرة النفط ورأى تكالب الغربيين وتهافتهم عليه وكان يدرك أهميته العظيمة في الحروب والصناعات العصرية أصدر أمراً منع به التنقيب عنه إلا بموجب إمتياز خاص)^(٣٤).

(حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تظفر من السلطان بإمتياز إستخراج النفط) فأوفدت لمساومته ثم عززت تلك الوفود بإنتداب الأدميرال الأمريكي (شستر) عام ١٨٩٩م، غير أن المساعي الأمريكية باءت بالفشل^(٣٥).

وفي عام ١٩٠٢ حصلت شركة (الخطوط الحديدية الأناضولية) وهي شركة ألمانية يساهم فيها البنك الألماني على إمتياز سكة حديد (بغداد - برلين) وكان من شروطها منح الشركة حق إستثمار جميع المعادن في المناطق الواقعة على جانبي هذا الخط الى مسافة عشرين كيلومتراً من كل جانب، ودخل ضمن هذه المناطق جزء كبير من المنطقة النفطية الشمالية الواقعة شرقي وغربي نهر دجلة في ولايتي الموصل وبغداد^(٣٦).

في عام ١٩٠٤ بدأت هذه الشركة بدراسة الأراضي الداخلة ضمن حدود إمتيازها وباشرت بمد السكة الحديدية للتمكن من الإنتفاع بحقوقها في إستغلال المناطق المعدنية النفطية على جانبي الخط مما أثار إهتماماً دولياً في أمر إمتيازات النفط هذه وجرت مفاوضات ومداولات مع الدولة العثمانية ومع الشركة الألمانية وتم الإتفاق في عام ١٩١١ على أن تباع الشركة الألمانية حق إستثمار النفط

(٣٢) المصدر نفسه، ص ٢٤.

(٣٣) العراق الشمالي، ص ١٩٦.

(٣٤) تاريخ مشاهير الألوية العراقية، ص ٢٥.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٢٥.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٥.

وحده الى شركتين إنكليزيتين الأولى شركة النفط الإنكليزية الفارسية صاحبة إمتياز نفط إيران والثانية شركة (رويال شل) لقاء ٢٤٠٠٠ سهم من أصل ٨٩٠٠٠. وعلى أثر ذلك تألفت من جميع المساهمين في الشركة الألمانية والشركتين الإنكليزيتين شركة موحدة هي (شركة الإمتيازات الإفريقية والشرقية المحدودة) التي ضمت ملوك النفط الإنكليز والألمان والهولنديين، وقد أعيد تأليف هذه الشركة مرتين خلال مدة قصيرة قبل أن تستقر نهائياً بإسم (شركة النفط التركية المحدودة)، كان ذلك أواخر عام ١٩١٢ وأضافت الى إمتيازها شروطاً أكثر ملائمة لها في إستثمار النفط في ولايتي بغداد والموصل التي تضم كركوك وذلك بفضل مساعي سفيرى إنكلترا وألمانيا في الأستانة^(٣٧).

القسم الثاني

١- التنوع والتعددية القومية في كركوك

إن للحالة الإجتماعية وإرتباطها بالبيئة والموقع الجغرافي أثر خاص على الفرد والمجتمع معاً وتلعب دوراً أساسياً على الأصعدة الإقتصادية والسياسية كافة^(٣٨). وفي تشخيصنا للحالة الإجتماعية في كركوك إعتدنا على هذا الإرتباط وأثره في تحديد التشكل والتنوع الإثني الذي شكّل فيما بعد تعددية قومية وثقافية مشتركة النشوء والتطور ترونو الى مستقبل أكثر إشراقاً يحترم الذات والجمع المشترك الذي حدده التاريخ المتجذر والمعبر عن أصالة الجمع والمشاركات.

(تتكون غالبية السكان في كركوك من أبناء المدن والقصبات والقرى... أما الباقيون فهم أبناء القبائل الرحالة الذين يتنقلون بمواشيهم بين منابت الكلاً وموارد الماء ومساقط الأمطار في المراعي...)^(٣٩) كان هذا ما كُتب عن كركوك عام ١٩٤٦. وتتألف الأكثرية العظمى من سكان كركوك من الطبقة الوسطى ولما كانت كركوك موعلة في القدم وقد مرت بها عصور الماديين والآشوريين وإحتلها الإسكندر وأصبحت من ممتلكات الساسانيين، تأكد لنا ذلك من خلال مواقع الآثار الكثيرة المنتشرة في كركوك ومدنها وما أكتُشف أخيراً في تل جرمو (أول قرية بناها الإنسان)^(٤٠) إنما يؤكد بكل وضوح أن الظروف الملائمة لقدم وجود الإنسان فيها وتعدد هجراته إليها بحيث أصبحت من أهم المدن التاريخية ذات الأعراق المتعددة، فقد سكنها الى جانب الكُرد التركمان والآشوريين والكلدان والعرب واليهود والأرمن والصابئة واليزيديون وآخرون^(٤١)...

إن العراقة التاريخية التي تمثلها كركوك منعكسة إيجابياً على الفرد والمجتمع فيها حيث يؤكد كل ذلك على طريقة اصالة وجوده ويثبت لنا حقيقة الأهمية الكبرى للموقع الجغرافي الستراتيجي ودوره

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣٨) المصدر نفسه.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٤٠) صوت الشعب - ملحق دهنكي ميلهت (العربي)، العدد (٤٠).

(٤١) كركوك دراسة سياسية وإجتماعية، وريا جاف، ص ٣٠.

في إيجاد هذا التنوع والتعدد القومي الذي ينتج تعددية ثقافية على أساس أصيل ومنتج للأرض والإنسان. حين تؤكد المصادر على ثبات إسم كركوك الذي تنازع مع (كرخيني، كرخاني، كركيني وكركورا)^(٤١) تنازع البقاء، فإنها تؤكد إنتصار إسمها كركوك بعد القرن السابع الهجري أي في عهد السلاجقة التركمان المنتميين الى أرض كُردستان وأهلها...

٢- أصالة التنوع الإثني في كركوك

يمكن استنتاج عدد من الأسس التي تعبر بدقة عن وجود التنوع الإثني الأصيل في مدينة كركوك والذي بدوره أنتج إمتزاجاً نوعياً في التركيب الإجتماعي والحضاري تاريخياً. وبما أن الإثنيات كمصطلح يطلق على المجموعات البشرية التي تمتلك خصوصيات ثقافية لغوية وعرقية وعادات وتقاليد موروثية، إلا أنها تمتاز بمحدودية القواسم المشتركة التي تتمفصل مع العموميات وتتطور معها لتصبح الأساس الطبيعي لنشوء القوميات كواقع تاريخي وظاهرة إجتماعية. وأهم الأسس لنشوء هذا التنوع:

١- إنفرد مدينة كركوك كمركز جذب للهجرات البشرية وبسبب موقعها الجغرافي الستراتيجي (المهم) وتمتعها بمواصفات إستثنائية بوضعها الإقتصادي.

أ- وفرة المراعي والزراعة (أراضي صالحة أي تربة خصبة ووفرة المياه وطرق مواصلات ومناخ مناسب لذلك).

ب- مركزها الحضاري التاريخي كنقطة إلتقاء للقبائل النازلة من الجبال والصاعدة من الصحارى والوهاد.

ج- كونها مركزاً تجارياً وسوقاً مشتركة لعدد من الإمبراطوريات ثم الإمارات المتقاربة جغرافياً.

د- شكلت مركزاً لصراع متعدد الأطراف بين الإمبراطوريات المجاورة.

٢- تعدد أدوار السيادة التاريخية للحكم وأنواعه في المدينة المحاذية للإمبراطوريات (الآشورية، البابلية، غزو الإسكندر، الساسانية، الصفوية ثم العثمانية) مع الوجود الأصيل للسكان الميديين (الكُرد).

٣- الجفاف وإنهيار أسس الحضارات القديمة كنتاج للوهن الإقتصادي وبروز ظواهر الإستبداد والظلم الإجتماعي وهي دوافع أساسية للهجرات البشرية التي تبحث عن مواطني قدم للإستقرار والعيش في ظروف أفضل.

٤- الآلية الداخلية للمجتمع الكركوكي والحاجة المستمرة لإعادة إنتاج النظام بشمولية ولأن القيم الثقافية والمفاهيم الأخلاقية والفنية -الجمالية ليست ظواهر مستقلة عن إحتياجات إعادة إنتاج النظام بشمولية^(٤٢). ولأن العلاقات القائمة ليست أبدية بل ظواهر تاريخية من نتاج البشر^(٤٣).

(٤١) العراق الشمالي، ص ٢١٤.

(٤٢) مواجهة أزمة عصرنا للدكتور سمير امين، ص ١٩٣.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ١٩٣.

فإن نقد الإستلاب كروية مجتمعية ترفض الأمر الواقع وتطرح مشروعاً بديلاً أوجد أسس التفاعل بين مكونات المجتمع فأنتج:

أ- التعددية الإثنية (القومية).

ب- تكريس أصالة الوجود.

ويمكن تحديد تعريفات دقيقة لما ورد من إصطلاحات تخص الموضوع:

١- التعدد الإثني (القومي): يتمثل بالتمايز الثقافي وخصوصيات القواسم المشتركة المكونة للقومية واللغة المختلفة وكذلك تعدد الموجودات القومية المختلفة التي تتشكل منها التعددية الإثنية القومية.

٢- أصالة الوجود: يعبر عن تاريخية النشوء والتطور للظواهر الإجتماعية الحقيقية بأدوارها المختلفة للبلوغ وإرتباطاتها بموطن الصميم بغض النظر عن حجم وأعداد هذا الوجود، بل الحذر التاريخي وخصوصيته.

٣- التعددية الثقافية: تعبر عن إختلاط وتمايز للمنطلق الفكري للمجموعات البشرية كل مجموعة حسب قواسمها المشتركة مع الآخرين في هذا النشوء والتطور التاريخي وبفعالية.

٣- الدين والسياسة في حاضرة المدن كركوك

تؤكد مصادر بحثنا على أن نار باباكرگر الشهيرة والمتقدمة منذ ٥٥٠ ق.م كانت مركزاً لعبدتها - المجوس^(٤٤) وغيرهم فكانت تحفل بزيارات الملوك وقادة المجوس، وكانت محط أنظار المتبركين والمتبركات، فمعتقدات النساء في زيارتهن لـ(باباكرگر) وطلبهن لمولود ذكر كانت تحظى بقدمية خاصة لديهن. دخل سكان كركوك الدين المسيحي ببسر ولاقى التدين مكانه في نفوسهم دون عقبات تذكر وكذلك كان دخولهم في الدين الإسلامي.

إن حماس أهالي كركوك جعلهم في الميدان السياسي من ذوي الأدوار الرئيسية في حياة المجتمع الكرديستاني بشكل خاص، لذا تجدهم متأثرين بكل ما يصيب بلدهم من مأس وويلات. وقد بدأت حملات الأنفال السيئة الصيت بكركوك وقراها لذلك تراهم مندفعين في صراع لخدمة قضاياهم المسييرية والمشتركة بلا تردد فهم أبناء مدينة التبغ والنجس والنفط والزيتون، التي ساهمت في صناعة التاريخ الحديث بثبات ولهم الأدوار المتقدمة في ذلك.

٤- الأدب والثقافة في كركوك

مثلما تعرضت معظم أجزاء كردستان الى الحروب والدمار بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي تعرضت كركوك لكوارث الحروب والدمار وإنعكس ذلك في الأدب والثقافة حيث بقي معظمهما من

(٤٤) العراق الشمالي، ص ١٥٣.

أساطير وحكايات وشعر وأدب أخرى شفاهياً تقريباً بسبب ضعف حالة الاستقرار والأمن لأمد طويل، وهي الشروط الحيوية للتدوين. ويمكننا أن نعرض نموذجاً يعكس الحالة الثقافية الأدبية في فترة زمنية محددة هي الستينات، التي أخذ فيها الأدباء والشعراء دور الريادة بحكم الإستمرار النسبي، والدور الجماهيري لأهالي كركوك في ثورة ١٤ تموز المجيدة ١٩٥٨ هذا الدور الذي إنعكس فيه التنوع والتعددية الثقافية الرائدة المتمثلة به (جماعة كركوك الأدبية) وكان الإبداع الفني والأدبي مؤثراً في الشارع وفي المقاهي والنوادي وشكل إنطباعات إنسانياً عالياً.

٥- الأدباء والمثقفون الستينيون "جماعة كركوك الأدبية نموذجاً"

(الستينيون) تشكلت كجماعة أدبية في ١٩٥٩ وإمتازت جماعة كركوك الأدبية بالنشاط والإبداع في مجالات الأدب العضوي، أي الأدب الذي يدافع عن قضايا الإنسان وهمومه. وإهتمت الجماعة بدراسة الآداب العالمية وعرضت لها نقشاً وترجمة ونقداً في معارك أدبية على صفحات المجلات والجرائد التي كانت تصدر في العراق وكردستان وفي خارج البلاد. كان لهؤلاء حلقات من المثقفين في المقاهي وكنتيجة للنشاط الثقافي والأدبي المتميزين فقد أنشئ في الخمسينات عدد من المكتبات (٤٥) وصدر عدد من الصحف وتسابقت مدارس كركوك في مجالات القصة والمسرح والشعر وإجتمع الأدباء والفنانون في حلقات أدبية وثقافية. وشرعت جماعة كركوك الأدبية تناقش أشعار حسين مردان وقصص يوسف الحيدري، وكانت المكتبة العصرية تباع كل ما يصدر في بغداد وبيروت وإستنبول ودمشق. وقد صدرت في كركوك مجلة (الثقافة الجديدة) وكانت أصدقاء المعارك الثقافية والأدبية تروى على صفحات هذه المجلات، وكان الأدباء يتناقشون في أمور النشر والكتابة... إلا أن هجوم الأوباش الذين تسللوا الى سدة الحكم في ١٩٦٣ ودور شركة نفط العراق IPC التخريبي التي ناصبت الثقافة والتعددية الثقافية والمثقفين العدا، إنقض هذا الهجوم على الثقافة وروادها «إذ بعد قيام الإنقلاب في شباط عام ١٩٦٣ ألقى القبض على عدد من الأدباء والمثقفين من أبناء كركوك نذكر منهم أنور الغساني وجيليل القيسي ومؤيد الراوي ولم يطلق سراحهم إلا بعد فشل الإنقلاب. وقد إتحق في صفوف الثورة الكردستانية حينها الأديب صلاح فايق». ولم يبق حتى عام ١٩٩٢ من جماعة كركوك الأدبية سوى جليل القيسي في كركوك ومحي الدين زنگنه في بعقوبة. لقد وجدنا من الضروري ذكر أسماء بعض الأدباء في مدينة كركوك مثل فضولي وهجري دوده وشيخ رضا الطالباني فإننا سنأتي على وضع عينة من شعراء وأدباء الستينات فيها بتنوعهم القومي وإشتراكهم كرواد لهذه الجماعة منهم: جان دمو، سرگون بولص، الأب يوسف، آرام خاچكيان، قحطان الهرمزي، وحيدالدين بهاءالدين، عزالدين عبيدي، صلاح يونس، عبدالمجيد لطفلي، يوسف الحيدري، زهدي الداودي، عثمان خوشناو، جليل القيسي، فاضل العزاوي، سليم مطر، محي الدين زنگنه، سعاد الهرمزي، نهاد نجيب أوجي، عبدالرحمن قزلاي، أيدين كركوك، مولود طه قياچي، محمد مهدي خليل.

(٤٥) ملحق دهنگی میلیهت (صوت الشعب) باللغة العربية، العدد (٤٠).

٦- التركمان والتعددية الثقافية

يتمركز التركمان من أبناء كركوك في وسط المدينة ولهم تأريخ نضالي مجيد، والتركمان قومية مستقلة نشأت في كركوك وكردستان منذ أمد بعيد حيث يؤكد التاريخ عراقتها وتشير المصادر الى وجودها في كركوك منذ عصور قديمة هذا إذا لم نتحدث عن أولى الموجات البشرية القادمة من آسيا (التي إمتدت الى إيران ومنها الى كردستان بعد أن عبرت جبال زاكروس وذلك في ٨٠٠ ق.م وإنتشارها على ضفاف دجلة والفرات في ميديا). فهم إذن ليسوا من الأقوام الطارئة لأنهم موجودون في كردستان والعراق قبل وجود العرب الذين شكلوا ثقلاً بعد الفتح الإسلامي للعراق في زمن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رض) ٢١ هـ. وتؤكد مصادر التاريخ أن التركمان الذين قدموا من أواسط آسيا لأسباب متعددة أهمها طغيان الأمراء بالرغم من عدم وجود دولة موحدة وقوية لهم مما يستدعي الحروب ثم يأتي الجفاف والوضع الإقتصادي بشكل عام. فكان التوجه لما بين النهرين وعبر جبال زاكروس وإيران والتوطن في موطن الخصب والنماء أهم الدوافع لمعظم الهجرات. وعلى مر العصور أصبحت أدوار التركمان التاريخية ذات أهمية إستثنائية حيث أدوا أدوار الحاكم والمحكوم معاً، وخصوصاً في العصور الإسلامية وكانت لهم دولهم السلجوقية (قره قوينلو، آق قوينلو) ثم الأتابكية. وقد إنقطعت هذه الهجرات في عهد الدولة العثمانية. ويجب أن نحصر فروقاً بين الترك والتركماني منها:

- ١- التركمان قومية ذات شخصية مستقلة ومن عرق ترك أواسط آسيا.
- ٢- النسبة الأكبر من أبناء التركمان هم من المسلمين الشيعة.
- ٣- التركمان ليسوا أتراك الأناضول ولم يأتوا في زمن الدولة العثمانية، بل أنهم تعرضوا فيها الى ما تعرضت له القوميات الأخرى في العراق وكردستان من تمييز وظلم وسبقوا عنوة الى الحروب.
- ٤- إختلط بهم الأتراك العثمانيون كما إختلطوا مع بقية الأقوام وقد إنسحب الترك العثمانيون بعد أن إحتل الإنكليز البلاد وتركوا الدولة العراقية التي ضم إليها جنوب كردستان (ولاية الموصل). وسمحت لهم الدولة والإستعمار بالعودة الى بلادهم تركيا وفق إتفاقية دولية، في حين أن التركمان هم من سكان البلاد الأصليين لم يأت الإستعمار أو الدولة العراقية الحديثة على ذكرهم. إننا نسمع ونقرأ هنا وهناك عن نزعات تعصبية وعدوانية تحاول المساس بالوجود القومي المستقل للتركمان فمن الطبيعي أن يكون لنا دور في تنفيذ هذه الإدعاءات التي يمكن ذكر قسم منها لأهميته. فقد ورد تحت عنوان (المجتمع التركي في العراق) كراس للسيد زياد كويرلو^(٤٦) الذي يصور فيه التركمان جالية تركية وتابعة، وهذا الإدعاء عار عن الصحة، فالتركمان موجودون في كردستان العراق قبل أن تكون هناك دولة في الأناضول وعلى السيد كويرلو مراجعة التاريخ جيداً فالخلط بين الأتراك والتركمان تأمر يراد به إضعافهم وتحويلهم الى طابور خامس اتهموا به بعد سقوط حلف

(٤٦) الكيان التركي في العراق، أنقرة ١٩٩٦، ص ٣.

بغداد وسبب العداء للتركمان كان شركة IPC في كركوك لأنهم ناصرُوا ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. أما الآخرون الذين نشرُوا على صفحات الجرائد واشتركُوا في عدم إعتبار التركمان شعباً وأنكروا تاريخهم وقال بأنهم أحفاد المرتزقة^(٤٧) في جيوش الفتح الإسلامي، فهي أقوال مغرضة نابعة عن موقف عنصري، فلا أحد يمكنه أن ينكر التاريخ والشعوب ليست أفراداً يمكن معاداتهم والتخلي عنهم. فهل يُنكر ان الكويت شعب وقطر، وهل يساوي مجموعهم التركمان في كُردستان العراق! والمهجّر؟ ثم أن التتكر لتاريخ شعب عانى مأساة حقيقية وتجرح الويلات وتنكرت له النظم السياسية في العراق كما تتكروا للشعب الكُردستاني عامة ولدور الكُرد في التاريخ. إن الأساس الطبيعي لهذا التتكر الجديد لا للتركمان وتاريخ التركمان وعراقه وأصالة الشعب التركماني بإعتباره من المكونات الأساسية للشعب الكُردستاني في إقليم كُردستان الفدرالي فحسب، بل هو عداء للشعب الكُردستاني نابع من تخلف وعنصرية بحتة.

٧- نتائج بحث كركوك

تعرضت مدينة كركوك وتوابعها الى أعنف الهجمات التاريخية منذ هجوم المغول. حيث تم تقطيع أوصالها وتوزيع توابعها على المحافظات المجاورة لأغراض معروفة، فلم يبق من كركوك التي كانت سنجقات، ثم أيلة تتبعها أربيل والسليمانية حتى الحدود ورواندوز التي كانت تابعة لها أصبحت الآن حتى أقرب التوابع لها مثل طوزخورماتو مقتطعة منها وتتبع إدارياً محافظة جديدة هي محافظة تكريت (صلاح الدين). إن غرض هذه التقسيمات الإدارية هو إنهاء العمق البشري الجغرافي لمدينة كركوك وتعريبها كما هو جار الآن، فهو تأكيد لحقائق تاريخية هامة تمتد لعصور وهي ان الموقع الجغرافي الهام لمدينة كركوك جعلها مركزاً حضارياً يجتذب الموجات البشرية ومحط أطماع الغزاة والدول والإمبراطوريات. كما أن إمكانياتها الزراعية وثرواتها وطبيعي مناخها وسهولها ومراعيها ووفرة المياه فيها ساهمت مساهمة أساسية في زيادة أهمية المدينة وتحول موقعها الجغرافي الى هدف للجيوش والحملات وموجات الهجرة البشرية، ومن الطبيعي أن يجعل منها وفيها تنوع إثني وقومي ولقد تم هذا التنوع تعود الأهمية. ومالبت أن تحولت كركوك لهدف استراتيجي جديد ولذلك تتعرض لحملات التعريب والترحيل والتقسيم الإداري، فإنها ذات الأسباب يضاف إليها إكتشاف النفط الذي يشكل المقتل الحقيقي لها، حيث انها تقع على أكبر عرق نفطي في العام إكتشف قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى. وهنا يأتي دور الوعي الثقافي والسياسي لشبابها وأبنائها وعانديتها التاريخية كجزء لا يتجزأ من إقليم كُردستان العراق. ولتدعيم تطور الحركة السياسية وثبات أقدام المفاوض الكُردستاني لمنع سلخها من هويتها الكُردستانية ولأحقية أهالي كركوك بإنتمائهم الأصل لكَردستان التي تعايش أهلها على مر العصور في تنوع قومي وإثني بروح التسامح والتعاقد والولاء للوطن الكُردستاني. هذا التعايش الذي لم يختاروه بل كان أساس حياتهم على مر العصور

(٤٧) تهكانى رزگاري، العددان (١٧ و١٨)، أواسط كانون الأول ٢٠٠٠.

والأزمات. وهكذا فإننا نرى ما تتعرض له كركوك اليوم في عام ٢٠٠٠، أي بعد مرور ٧٥ عاماً على تأسيس (شركة النفط التركية المحدودة) - التي لعبت دوراً خطيراً في حياة الكركوكيين - وتصاعد النزعة القومية العنصرية التي بدأ تأثيرها الواضح منذ وزارة ياسين الهاشمي في الدولة العراقية الى يومنا هذا. وبموجب ذلك أُلغيت الكثير من الحقوق القومية القانونية وتحولت المشاريع الصناعية والزراعية الى أدوات للهجوم الشوفيني وقد تمثل بـ:

- ١- نشاط شركة نفط العراق IPC وإتباعها سياسة فرق تسد الإستعمارية حيث كانت تستقدم العمال والموظفين من خارج المحافظة وتُسكنهم فيها لمعادلة سكان كركوك.
- ٢- مشروع الحويجة الزراعي الذي شكل بداية عملية لسياسة التعريب.
- ٣- الهجرة التلقائية بسبب النمو الإقتصادي الذي نتج عن نشاط شركة IPC وأخذ يخلّ بالموازن الديموغرافية والإغراء المادي في النشاط الإقتصادي والتجاري العالي في المدينة دون سائر المدن الأخرى في العراق.
- ٤- النزوح إليها بسبب التشجيع والحروب والسبب السياسي المؤثر المتمثل في الضغوط التي كانت تواجهها الملكية العراقية من قبل تركيا ومطالبتها بلوائى الموصل وكركوك.

أ- كركوك في العهد الملكي

دبت الحياة في كركوك من جديد بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مع بدء إنتاج النفط بشكل تجاري منها فجذبت إليها الأيدي العاملة وبدأ النشاط الزراعي وكذلك التجاري بالتطور وأخذت المشاريع العمرانية والزراعية تتطور شيئاً فشيئاً. ساهمت كركوك بأول وزارة في الحكومة العراقية (عزت باشا كركوكي) التي تعهدت بموجبها أن العراق بعد قبوله عضواً في عصبة الأمم يتعهد بتنفيذ المادة الخامسة من قانون اللغات والمادة التاسعة في اللائحة^(٤٨) التي مصدرها عبدالرزاق الحسني ص ٦ (العراق في دوري الإحتلال والإنتداب) حول التآليف الوزاري في ١٠ أيلول ١٩٢١.

ب- كركوك في العهد الجمهوري

بدأت كركوك تستعيد أنفاسها وتنتعش رغم أنها كانت منهكة وأخذت تنمو من جديد، إلا أن الإستعمار وأحابيل شركة النفط IPC وعملائها وبقايا أيتام الملكية والإقطاع الذي تأثر نفوذه بسبب إنتصار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ومشاركة الشعب فيها، كلها هيأت الأجواء اللازمة لإفتعال المشاكل والفتن في الذكرى الأولى لتأسيس الجمهورية عام ١٩٥٩. إستترخت بعدها كركوك لتجر أنفاسها من جديد، ولكن يد لها ذلك طويلاً حيث وُبدت الثورة في عام ١٩٦٣ ووقعت المجازر وإستمرت الفتن. شارك أهالي كركوك في الثورات والإنتفاضات. وفي العهدين العارفين الأول الذي إنقضى سريعاً، أما الثاني فقد حاولوا فيه من جديد إستعادة نشاطهم. وقد طرحت في الزمن العارفي الثاني

(٤٨) العراق في دوري الإحتلال والإنتداب، عبدالرزاق الحسني، ص٦.

اللامركزية وجرت عدة محاولات ومفاوضات لغرض إستتباب الأمن والسلام، إلا أنها إنتهت بنهاية العهد العارفي الثاني وحدث إنقلاب ١٩٦٨، حيث تم توزيع أشلاء محافظة كركوك وتقسيمها جغرافياً وإدارياً وإلحاقها بمحافظات أخرى مثلاً (أنظر الملحق رقم (٤) حدود كركوك التاريخية):

أ- تم إلحاق قضاء كفري بمحافظة ديالى.

ب- وإلحاق قضاء طوزخورماتو بمحافظة تكريت (صلاح الدين).

ج- وإلحاق ألتون كوپري بمحافظة أربيل.

د- وإلحاق قضاء چمچمال بمحافظة السليمانية.

كما تم تغيير إسم كركوك الى (التأميم) ولم يبق من إسم كركوك سوى مركز المدينة وضواحيها وذلك لإلغاء الوجود التعددي القومي بكامله فيها، كما تم تغيير أسماء كافة الأحياء والشوارع والمدارس.

وجرى تهديم القلعة التاريخية التي كانت تمثل تاريخ كركوك ووجودها، فقد كانت الشخصية المعنوية للمدينة كلها. وجرى الترحيل القسري لسكان كركوك وإقتلاعهم من جذورهم.

٨- العشائر في كركوك

أما بخصوص العشائر التي سكنت منذ القدم مدينة كركوك ومنطقتها (كرميان)، فسنعرض نموذجاً شاملاً منها تعايشت الى جانبها أعراق وطوائف مختلفة، فالى جانب المسلمين نجد المسيحيين والى جانبهم اليهود والأرمن والصابئة كذلك تجد الكرد (الكاكائيين واليزيديين) وما الى ذلك من تعددية متعايشة بتسامح وتضامن إجتماعي مقاوم للإقتلاع ومناهض للعنصرية. فنجد في هذا النموذج صواب ما ذهبنا اليه.

العشائر التركمانية:

١- علمدار ٢- علاف ٣- أوجي ٤- أرسلان ٥- قهرهباش ٦- چقماچي ٧- دهباغ ٨- دهمرجي ٩- خفاف ١٠- هرمزلي ١١- قازانچي ١٢- أوتراقچي ١٣- نفتچي ١٤- صاري كهيه ١٥- پاسوان ١٦- صالح ١٧- ترزي باش ١٨- قصابلر ١٩- سامانچي.

العشائر الكردية:

١- هماوند ٢- الجاف ٣- الداوده ٤- الطالباني ٥- الجباري ٦- گل ٧- الكردي ٨- زنگنه ٩- الحيدري ١٠- الشيخان ١١- برزنجه ١٢- صالهبي ١٣- خوشناو ١٤- الوندي ١٥- مفتي ١٦- شوان ١٧- النقشبدي.

* هذا بالإضافة الى الكاكائية وهم طائفة دينية وليسوا عشيرة وكذلك اليزيدية.

الآشوريون:

وأكثرهم من عشائر تيارى وياز وجيلو وشمدينان.

٩- القبائل التركمانية

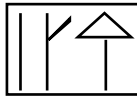
تتعرض كركوك لأبشع عملية تشويه وتخريب بهدف تعريبها وإلغاء طابعها الكرديستاني الأصل (حاضرة المدن) الكرديستانية تاريخياً إمتازت بطابع التنوع الإثني القومي الذي ولد تعددية ثقافية أصيلة، ولبيان هذه الأصالة إحترنا القومية التركمانية نموذجاً لإبراز هذه التعددية وعرض بعض مميزات تاريخياً.

فالتركمان قومية تتشكل من عدد من القبائل التي تتفرع الى عشائر وأفخاذ وبطون، وقد أورد الكشغري^(٤٩) أنها تتكون من ٢٢ قبيلة وقد أوردها الباحث شاكر صابر الضابط* رحمه الله على النحو التالي:

١- قنق ٢- قبيغ ٣- بايندر ٤- راقا ٥- سلغر ٦- بلكتلي ٧- يزغز ٨- قرابلك ٩- القابلك
١٠- أكدر ١١- اركر ١٢- توترقار ١٣- اوليندلع ١٤- توكر ١٥- بجنك ١٦- جولدر ١٧- جبني
١٨- جرقلغ ١٩- افشار ٢٠- بكدر (بيات) ٢١- أيمر ٢٢- يركر.

ملحق رقم ١

١- إن أوغوز طائفة من التركمان وهم التركمان وينقسمون الى خمسين^(٥٠) قبيلة لكل قبيلة علامة وختم يختمون بها أموالهم وحيواناتهم. وهذه القبائل التركمانية صنف من الترك خرجوا من بلاد تركستان فجاءوا الى خراسان قديماً. والرحل منهم أصحاب مواش يرتلون تارة الى المصيف وأخرى الى المشتى وقد إندمج فيهم كثير من طائفة الغز فأطلق عليهم (التركمان).
(هذا هو شكل ختم قبيلة البيات الذي رسمه الكشغري)



٢- إن التركمان الذين نزحوا في عهد الدولة البويهية إتخذوا المناطق والمدن الاستراتيجية وطناً لسكانهم مثل كركوك وأربيل وغيرها.

٣- توافق الحكومة العراقية على أن تكون اللغة الرسمية في الأقضية التي يسود فيها العنصر الكردي في ألوية الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية بجانب اللغة العربية أما في قضائي كفري

(٤٩) موجز تاريخ التركمان في العراق الصادر في بغداد ١٩٦٠، الكاتب شاكر صابر الضابط، ص ٥٧.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٥٧.

وكركوك من لواء كركوك حيث قسم كبير من السكان هم من العنصر التركماني فاللغة الرسمية بجانب اللغة العربية أما أن تكون الكردية أو التركمانية...^(٥١).

٤- إستمرار التدريس باللغة التركمانية حتى عام ١٩٣٠ - ١٩٣١ في كركوك والغاؤها نهائياً في ١٩٣٧ في وزارة ياسين الهاشمي.

٥- هكذا هي الحال في كركوك كما يصف كاتب عراقي الحال في عموم العراق (يمكن أن يكون العراق الحالة الفريدة التي يجتمع فيها الفقر والنفط)^(٥٢).

٦- عندما أعدم النظام قادة التركمان في ١٦/١/١٩٨٠ تذرع وزير الخارجية التركي قائلاً (إن القانون الدولي يمنع تدخل احدى الدول في تنفيذ قانون العقوبات في دولة أخرى) وزير الخارجية التركي هايرنتين اركمن لـ (BBC. Sweden) المصدر تركيا والشرق الأوسط فيليب روبنس ١٩٩٣.

ملحق رقم ٢

ورد في موجز تاريخ التركمان في العراق^(٥٣) الجزء الأول منه (وهو من تأليف الباحث شاكر صابر الضابط وتقديم مصطفى جواد) الأسماء التالية:

١- الوزير عبيدالله بن يحيى بن خاقان التركماني.

٢- الأمير صول بن عبدالله ملك جرجان بإيران حيث يقول الباحث (لما وطىء القائد الإسلامي يزيد بن المهلب الأزدي مملكته عام ٨٩هـ وعرض عليه الإسلام أسلم وأيدهم وصار من إبتاعهم.

٣- إبراهيم الصولي- شاعر.

٤- الفتح بين خاقان وهو جليس المتوكل ونديمه قُتل مع المتوكل حين ألقى بنفسه عليه ليحميه.

٥- مجيرالدين أبو سعيد طاشكين المستنجد أمير الحج للمسلمين من كافة الأقطار لمدة أربعين عاماً.

٦- بكير بن ينقليج أبو الفضائل وأبو شجاع الحنفي الملقب بنجم الدين التركي الأصل الناصري (نسبة إلى أنه مولى الامام الناصر لدين الله العباسي) وله مختصر في الفقه على مذهب أبي حنيفة كان إسمه من كوبرس فسمي بكيرس توفي أوائل ربيع الأول ٦٥٢هـ.

وقد كتب العلامة مصطفى جواد يقول: «ذكر الفوطي ان نجم الدين كان يعرف بشيخ الزهاد الأتراك وعليه درس الفقه الأمير عماد الدين طغرل المستعصمي». كما يقول «ولما هاجم هولوكو العراق أوائل سنة ٦٥٦ إتفق العرب والكرد والتركمان على الحرب للدفاع عن العراق وخصوصاً بغداد وقد قتل عدد كبير منهم وعدد كثير من القواد والأمراء التركمانو الأفراد المتطوعين».

هكذا ورد في مقدمة العلامة الدكتور مصطفى جواد في كتاب موجز تاريخ التركمان في العراق. ومن الأمراء التركمان الذين قتلوا على يد هولوكو في واقعة بغداد:

(٥١) العراق في دوري الإحتلال والإنتداب، عبدالرزاق الحسيني، ص ٢٥٠.

(٥٢) العراق دولة المنظمة السرية، حسن العلوي، ص ١١٤.

(٥٣) موجز التاريخ التركمان في العراق، شاكر صابر الضابط، ١٩٦٠، ص ١٧ - ١٨ - ١٩.

- ١- فلك الدين محمد بن الطيبرس الظاهري.
- ٢- الأمير شهاب الدين سليمان بن محمود بن برجم أمير التركمان الأيوابية الذين طحنوا جيش خوارزم شاه سنة ٦١٤هـ.
- ٣- الأمير فلك الدين محمد بن أمير قيران الظاهري حاكم بغداد العسكري حينها.
- ٤- الأمير بلباس المستنصري.
- ٥- الأمير مظفر الدين محمد بن الأمير جمال الدين قشتمر الناصري.
- ٦- الأمير عماد الدين أبو نصر أي تغدي بن عبدالله الناصري.
- ٧- الأمير عماد الدين أبو الفوارس طغرين عبدالله المستعصي المعروف بالبقچار.
- ٨- الأمير فخرالدين أبو منصور الطون ايه بن عبدالله المستنصري المعروف بالكرزدار.
- ٩- فلك الدين أبو الفضل منكوبرس بن عبدالله المستنصري، قتل سنة ٦٥٦هـ على يد هولاكو مع من سبقوه.